الباب الرابع

أبو نواس بين الشاعر و المجّان

أ. أبو نواس كالشاعر الماجن

قبل أن يتكلّم الباحث عن أبي نواس باعتباره شاعرا وماجنا بدأ بالكلام عن معنى الشاعر و الماجن.

في القواميس العربية نحو A Dictionary of Modern Written Arabic لHans Wehr لفظ مجن بمعني to joke, jest مهرّج، و صلب وجهه. ولكن في القواميس الكبيرة نحو لسان العرب هذا لفظ يقصد بمعني عدم اكتراث و عدم مبالاة بما يعمل و ما يقول.

فالماجن أي المجَّان بتشديد الجيم هو الذي يعيش في الحياة العابثة اللاهية إعلانا سافرا عن حريته في العقيدة وفي السلوك.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فقد جاهر بالقول و الفعل، لا يخشى جرح الذوق و صدمة المجتمع، بل تقبله المجتمع في إطار معنى الظرف.[١] ذلك اللون الذي رققته حضارة العصر، و استهوته حياة اللهو والمجون. فأبو نواس كغيره من الشعراء المجّان- نجح في أن يكون شارا ظريفا مليح الألفاظ.

إنّ روح العصر العباسي في صدق فني و عمق وجداني، بقدر ما تجلّت عند أبي نواس، الحسن بن هانئ الشاعر الفنّان الذي يمثل الصورة النابضة الخالدة لأيامه، والعبقري المبدع الذي استوعب الحياة المستجدة، و هتف منها قصائده، فحفظت الأجيال المتعاقبة اسمه، و ربما تناست عصره، و لم تنس هذا الشاعر، لأنه كان سعلة إبداع و صفاء و صدق. أخذ أبو

[١] علي فاعور، *أبو نواس الحسن بن هانئ*، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

نواس يرتاد مواقع الصداقة بقلب ظامئ، و بدأ شرب الخمرة مع أترافه، فإذا به يجد اللذة و النشوة.

فالخمرة تسكن وجده:

أدرها على الندمان نوحية العهد

و هات لعلى أن أسكن من وجدي

لباب مدام أغفلت بمكنة

من الأرض أو كانت حديثا على عمد[٢]

عاش أبو نواس في الأماكن المختلفة التي وجد فيها ولا سيما بغداد، عيشة لهو وسكر و استهتار ومجون، وكان يصاحب عصابة من المجان، يختلف وإياهم إلى الحانات حيث يقضي الزمن الطويل في المعاقرة وسماع الغناء واللهو. و مع وفرة

---

[٢] نفس المرجع، ص ٢٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ما كان يناله من هبات ثوابا لشعره، فإنه لم يحرص يوما على شيء من المال، بل كان يبذره جميعه في الخلاعة، و يصبح بعدئذ في عسر و اضطراب. و قد أحبّ في شبابه جارية اسمها جنان، و اكثر من ذكرها في شعره؛ إلا أنه لم يقف قلبه عليها وحدها، بل كان يصبو إلى كل جمال يراه؛ و ما زالت على تلك الحال من الحرية الأدبية المتطرفة، حتى انحطت قواه وانحلّ جسمه.

و هو أستاذ فن الخمرية في الشعر العربي غير مدافع سواء من حيث الكمية أو من حيث الكيفية، فقد عاش للخمر يتغنى بها، مجاهرا بالفسوق و المجون. و كان شيء من ذلك قد أخذ يشيع على ألسنة الشعراء منذ ظهور الوليد بن يزيد، و نماه

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بشار و مطيع بن إياس و والبة بن الحباب و عصابتهم من المجان في البصرة و الكوفة ير أن أبا نواس اتسع به اتساعا شديدا .

ب. أشعاره المجونية

وجد المجون و الزندقة في العصر العباسي. العصر الذي كان مجتمعه في اثر السلوك الماجن . و لما كان السلوك الماجن خروجا على قواعد الدين و مروقا من العقيدة فسرعان ما اصطبغ المجون بصبغة الزندقة فارتبط وصف الماجن بالزندقة كارتباطه بالظرف و حتي صار هذا الوصف وصفا تلقائيا مألوفا عند المجتمع.

على سبيل القصر أن المجونية هي تقرب الزندقة و تبعد العقائد الدينية. فمن أمر منطقي إذا كان شارب الخمر شربا

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

شديدا سمي بالماجن لأن شارب الخمر عقب سكران و زال ذهنه الصحيح.

و من ثم ظهرت الأعمال المجونية أو الزندقية في أي جهة من الحياة، و كذلك ظهرت المجونية في الشعر.

قدّم الباحث قليلا من شعر أبي نواس المجونية، فمنه قوله :

١. و هو يهجو البرامكة فالكلمة التي يختارها يحتمل معني الشرك "لا اله إلا الرغيب" قال :

لا اله إلا البرمكي قصر منيف

و جمال و ليس فيهم حنيف

دارهم مسجد يؤذن فيها

لا تقاء و ليس فيها كنيف

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فإذا أذنوا لوقت الصلاة

كرروا "لا اله إلا الرغيب"

٢. في أول الأمر إن الصلاة في حال السكران حرام و لكن أبا نواس في شعره بقول :

إذا مادني وقت الصلاة رأيتهم

يحثونها حتى تفوتهم سكرا

٣. و قال لمن ينصحه أن الخم حرام و ضرارا:

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء

و داوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الأزان ساحتها

لو مسها حجر مسته سراء

فقد تحسب أشعاره المجونية خمرياته و في مجونياته فحش

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كثير، و كأنما وجد ليحمل ذنزب عصره و جميع خطاياه.[٣]

[٣] شوقي ضيف، *العصر العباسي الأول*، ص ٢٣٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id